Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٦ - طراز التوشيح
بين الانحراف والتناص

١ - مدائن التوشيح

جاء فى رسالة اسماعيل بن محمد الشقندى فى فضل الأندلس : " أما إشبيلية فمن محاسنها اعتدال الهواء ، وحسن المبانى ، وتزيين الخارج والداخل ، وتمكن التمصر ، حتى إن العامة تقول : لو طلب لبن الطير فى إشبيلية وجد . ونهرها الأعظم الذى يصعد المد فيه اثنين وسبعين ميلا ثم يحسر ، وفيه يقول ابن سفر : -

شق النسيم عليه جيب قميصه ... فانساب من شطيه يطلب ثاره

فتضاحكت ورق الحمام بدوحها ... هزءا فضم من الحياء إزاره

وزيادته على الأنهار كون ضفتيه مطرزتين بالمنازه والبساتين والكروم والأنسام ، متصل ذلك اتصالا لا يوجد على غيره .

وقد سعد هذا الوادى بكونه لايخلو من مسرة ، وأن جميع أدوات الطرب وشرب الخمر فيه غير منكر ، لاناه عن ذلك ولا منتقد ، مالم يؤد السكر إلى شر وعربدة . وقد رام من وليها من الولاة المظهرين للدين قطع ذلك فلم يستطيعوا إزالته وأهله أخف الناس أرواحا ، وأطبعهم نوادر ، وأحملهم لمزاح بأقبح ما يكون من السب ، قد مرنوا على ذلك ، فصار لهم ديدنا ، حتى صار عندهم من لا يبتذل فيه ولا يتلاعن ممقوتاثقيلا . وقد سمعت عن شرف إشبيلية - وهى غابة غناء على مشارفها - فذكرها أحد الوشاحين فقال : -

إشبيليا عروس ... وبعلها عباد

وتاجها الشرف ... وسلكها الواد (١)

فى مثل هذه المدينة الموشحة ، بخواصها المادية والمعنوية بنسقها الطبيعى ونزقها الأخلاقى ، ولدت الموشحة الأندلسية ، ولن يكون من قبيل الصدفة أن نجد تراسلا شيقا بين جماليات المكان وملامح الإنتاج الفنى الذى تخمر فى حضنه وتشرّب روحه ، وتشكل بطابعه ، ومع أننا سنضرب صفحا عن المنظور التاريخى المشبع فى قراءة طرف من تراث